بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة العلماء
في وجوب إلبراءة من أهل الأهواء

بقلم الشيخ؛ سمير بن خليل المالكي الحسني المكي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فهذه نصيحة وجهتها لبعض أهل العلم الذين خالفوا منهج السلف في البراءة من أهل البدع ومهاجرتهم، فقاموا بالذهاب إلى داعية البدعة ورأس الضلالة لتعزيته في وفاة بعض أهله.

ولما كان فعلهم هذا فيه مخالفة صريحة لما عليه الأئمة من السلف والخلف، وقد اشتهر وتناقلته الأخبار ووسائل الإعلام وعلمه الخاص والعام، لزم التنبيه على ذلك في هذه الورقات عسى الله أن ينفع بها.

*　　*　　*

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ (...) حفظه الله وسدد خطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فلا يخفى على فضيلتكم أن قضية الولاء والبراء من أعظم قضايا الإيمان وأجلها، وأنه (ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده)[1]. ونصوص القرآن

[1] (?) انظر "النجاة والفكاك" [ص14] للشيخ العلامة حمد بن عتيق رحمه الله.

الحكيم مشحونة بذكر البراءة من العصاة المخالفين لحكم الله والمعاندين لأمره.

ولا ريب أن دعاة البدع والأهواء هم من أعظم العصاة المخالفين، وخطرهم على الإسلام وأهله أعظم من خطر غيرهم، فكانت البراءة منهم أوجب ومعاداتهم ومهاجرتهم أولى.

وبعد:

فقد نشرت الصحف المحلية "عكاظ" و "الندوة" و "المدينة" خبر ذهابكم إلى بيت المبتدع الضال محمد بن علوي المالكي وتعزيته في وفاة والدته، وهو مما أفرح أهل الأهواء وأحزن أهل السنة، وأثار الفتنة والبلبلة لدى العامة وحديثي العهد بالهداية، إذ عدوا ذلك منكم رجوعاً عن موقفكم من هذا الرجل ومن بدعه وضلالاته.

ولا يخفى عليكم أن هذا العلوي من دعاة الشرك والوثنية ومن أقطاب التصوف والفرق الباطنية وكتبه ومؤلفاته ودروسه شاهدة على ذلك.

وبداية قصة هذا المبتدع كما تعلمون، كانت منذ ثمانية عشر عاماً أو أكثر، لما ظهر أمره، ونما إلى هيئة كبار العلماء خطره، واطلعوا على بعض مؤلفاته، ومنها "الذخائر المحمدية" وفيه دعوة صريحة إلى الشرك، وكتب الشيخ عبد الله المنيع حفظه الله كتابه "الحوار" بإرشاد من سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن حميد[2] رحمه الله وطيب ثراه - كما ذكر ذلك المؤلف في الصفحة الثامنة من كتابه –

واجتمعت كلمة المشايخ على تبديع هذا الرجل، وعقدوا له مجلساً استتابوه فيه، فأصر واستكبر وأبى أن يرجع، وثارت ثائرة أهل البدع من القبوريين وقاموا وقعدوا وانبرى إخوانهم من كل مكان ينافحون عنه وعن ضلالاته ويناصرون وتوالت الردود والتعقيبات على كتاب "الحوار" كما وضح ذلك مؤلف كتاب "وجاءوا يركضون" وكان هذا في عام 1402 هـ وسكت أهل العلم بعدها.

---

[2] (?) قد عرف الشيخ رحمه الله رحمة واسعة بقوته في الحق وجهاده في نصرة هذا الدين وقمع الباطل وأهله وظل على ذلك إلى أن وافته المنية ومن كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

لكن الضال لم يسكت، بل أمر أمره، وقويت شوكته، وأمن العقوبة، وعرف ما في الجعبـة، وازداد شـره وعظم خطـره، ينبئـك عن ذلـك كتابـه الآخـر "مفـاهيم ينبغي أن تصحح" وتقريظاته المسطرة في مقدمتـه وخاتمتـه، بقلم مشاهير أعضاء "الرابطة" وكان هـذا في عـام 1406 هــ، وعظم نشاطه واستفحل أمـره أكـثر وطفـق ينشـر بدعـه وضلالاته في الداخل والخـارج ولا حسـيب ولا رقيب وكـل ذلك يجـري على مـرأى ومسـمع من كبـار العلمـاء ودعـاة التوحيد هذا وهو ممنوع رسمياً!

وفي سنة 1411 هـ أصدر أخطر كتبه وأكثرهـا ضـلالاً وأصرحها كفراً، وهو "شفاء الفؤاد" وطبـع في بلـد مجـاور وعلى نفقـة وزارة الشـؤون الإسـلامية فيـه، ووزعت منـه أعداد كبيرة هنا ولم يحرك أحد ساكناً والله المستعان.

وجـاءت القنـوات الفضـائية فظهـرت دروسـه على شاشات التلفاز هذا والرجل ممنوع رسمياً فكيف لو فسح له رسمياً؟!

وقد فسح له، ففي شهر رمضان في العـام المنصـرم 1418 هـ ألقى محاضرة رسمية علنيـة في نـادي الوحـدة الرياضي بمكة حضرها جمهور من الوجهاء والكبراء وجمع كبـير من النـاس وأعلن عنهـا في الصـحف الرسـمية في "النـدوة" وغيرهـا ووزع لهـا بطاقـات دعـوة وبلـغ الأمـر المشايخ والعلماء ولم يقدروا على منعها.

وأعيدت الكرة في هـذا العـام 1419 هــ في رمضـان أيضـاً وفي نفس المكـان وبنفس الأسـلوب ومـرت كسابقتها.

وأنا أسوق لكم بعض ما سطره في كتابيـه "الـذخائر" و "شفاء الفؤاد" في تأليه الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول:

وناده إن أزمة أنشبت أظفارها واستحكم المعضل

يا أكرم الخلق على ربه وخير من فيهم به يسأل

عجل بإذهاب الذي أشتكي فإن توقفت فمن ذا أسأل[3]

ويقول:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي مالي سواك ولا ألوي على أحد
إني إذا سامني ضيم يروعني أقول يا سيد السادات يا سندي
وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً واستر بفضلك تقصيري مدى الأمد
واعطف عليَّ بعفو منك يشملني فإنني عنك يا مولاي لم أحد[4]

ويقول: (وأوتي علم كل شيء حتى الروح والخمس التي في آية {إن الله عنده علم الساعة}[5].

ويقول:

يا ملاذ الورى وخير عيان لك وجهي وجهت يا أبيض الـ
ورجاءً لكل دان وقصي وجه فوجه إليه وجه الولي[6]

ويقول: (السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا بطن، السلام عليك يا ظاهر)[7]. وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم سمي من أسماء الله الحسنى بنحو سبعين اسماً[8]. بل زعم أن أسماءه مطابقة لأسماء الله تعالى[9].

---

3 ([?]) الذخائر [ص158] وذكر أن هذه القصيدة مجربة لقضاء الحوائج، تقرأ في آخر الليل، ويكرر بيت (عجل بإذهاب الذي أشتكي) 73 مرة. قلت: أي بعدد الفرق الإسلامية.
4 ([?]) شفاء الفؤاد [ص203].
5 ([?]) الذخائر [ص205].
6 ([?]) الذخائر [ص166].
7 ([?]) شفاء الفؤاد [ص120].
8 ([?]) الذخائر [ص202].
9 ([?]) شفاء الفؤاد [ص126].

قلت: وهــذا غيض من فيض وقطــرة من بحــر، من ضلالات هذا الرجل وشركياته.

فمن كـان هـذا حالـه وتلـك بدعـه فلا يسـوغ لأحـد مجالسـته ولا زيارتـه، لا للتعزيـة ولا لغيرهـا، خاصـة ممن يقتدى به من العلماء وأئمة المسلمين.

وقد اتفق السلف رحمهم الله على مجانبة أهل البـدع وهجرهم والنهي عن مجالستهم والدخول عليهم إلا للإنكار عليهم وإقامة الحجة عليهم وموقفهم من غيلان الدمشقي ومعبـد الجهـني وبشـر المريسـي والجعـد والجهم والحلاج وغيرهم مشهور.

والأصل في ذلك قصة الثلاثة الـذين خلفـوا في غـزوة تبوك، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهجـرهم ونهى أصـحابه عن مجالسـتهم والكلام معهم حـتى أنـزل اللـه توبتهم[10].

وقد ورد في الخوارج من الأحاديث والآثار ما لا يخفى على أحــد من طلاب العلم، وورد في القدريــة الحــديث المشــهور: (إن مرضــوا فلا تعــودوهم وإن مــاتوا فلا تشهدوهم)[11].

ولمـا أظهـر صـبيغ بن عسـل بدعتـه ضـربه عمـر بن الخطاب رضي الله عنه بعراجين النخـل ونهى النـاس عن مجلسته حتى أعلن توبته فأذن في مجالسته[12].

ولمـا ظهـرت بدعـة القـدر وأخبر عبـد اللـه بن عمـر رضي اللـه عنهمـا، قـال: (أخـبرهم أني بـريء منهم وأنهم برءاء مني)[13].

وجاء إنسان إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقـال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام، فقـال ابن عمـر: (إنـه بلغـني أنـه أحدث حدثاً، فإن كان كذلك فلا تقـرأ عليـه مـني السـلام)[14].

---

10 (?) رواه البخاري [8/86]، ومسلم [2769].
11 (?) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم وله طرق يتقوى بها.
12 (?) سنن الدارمي [1/55].
13 (?) رواه مسلم [1/37].
14 (?) رواه الترمذي [رقم2152] وغيره.

وقال إبراهيم بن ميسرة التابعي الثقة رحمه الله: (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)[15].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: (المؤمن يقف عند الشبهة، ومن دخل على صاحب بدعة فليست له حرمة)[16]. وقال أيضاً: (لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة)[17].

وقال عبد الله بن عمر السرخسي: (أكلت عند صاحب بدعة أكلة فبلغ ذلك ابن المبارك فقال: لا كلمته ثلاثين يوماً)[18].

قلت: وهذا قاله في حق من أكل عند صاحب بدعة، فكيف بصاحب البدعة نفسه؟

وقال ابن المبارك رحمه الله: (اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يداً فيحبه قلبي)[19].

وقال الإمام مالك رحمه الله: (بئس القوم أهل الأهواء لا نسلم عليهم)[20].

ومواقف الإمام أحمد رحمه الله من المبتدعة وأهل الأهواء معروفة وهو من أشد السلف في ذلك.

قال الإمام أبو داود صاحب السنن للإمام أحمد: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أترك كلامه؟ قال: (لا، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألحقه به قال ابن مسعود: المرء بخدنه)[21].

---

15 (?) رواه اللالكائي في السنة [1/139]، [وقال الألباني في تعليقه على المشكاة [1/66] روي موصولاً ومرفوعاً من طرق كثيرة قد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن.
16 (?) رواه اللالكائي في السنة [1/140].
17 (?) رواه اللالكائي في السنة [1/137].
18 (?) رواه اللالكائي في السنة [1/139].
19 (?) رواه اللالكائي في السنة [1/139].
20 (?) شرح السنة للبغوي [1/229].
21 (?) طبقات الحنابلة [1/160].

وقال الإمام أحمد: (إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه قال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أدلكم على ما إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)[22].

قلت: فهذا السلام فقط فكيف إذا عظم بالزيارة والتعزية والجلوس والكلام والانبساط وأعلن ذلك على الملأ؟

قال الإمام البغوي[23] تعليقاً على حديث كعب المتقدم (وفيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد.. وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم). وقال أيضاً[24]: (فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا).

وقد عقد ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية[25] فصلاً في حكم هجر أهل المعاصي ذكر فيه آثاراً عن الصحابة وغيرهم في هجرة أهل البدع والأهواء نقلها عن القاضي أبي يعلى منها:

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في القدرية: (لا تكلمهم ولا تجالسهم).

وقال سعيد بن جبير لأيوب: (لا تجالس طلق بن حبيب فإنه مرجئ).

وسرد آثاراً أخرى، ثم قال: (قال القاضي: هو إجماع الصحابة والتابعين).

وقال: (وأما المرتدون فإن الصحابة رضي الله عنهم باينتهم بالحروب والقتال وأي هجر أعظم من هذا)؟

ونقل عن ابن قدامة قوله: (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبع سنتهم في جميع الأمصار والأعصار متفقين على وجوب اتباع الكتاب والسنة وترك علم الكلام وتبديع أهله وهجرانهم والخبر بزندقتهم وبدعتهم).

---

22 (?) الآداب الشرعية [1/233].
23 (?) شرح السنة [1/266].
24 (?) شرح السنة [1/224].
25 (?) [1/229-236].

قال ابن مفلح: (وكلام الشيخ موفق الدين يقتضي أنه لا فرق بين الداعية إلى البدعة وغيره، وظاهره أنه إجماع السلف). وقال: (فصل في هجر الكافر والفاسق والمبتدع والداعي إلى بدعة مضلة).

قال ابن عقيل: (إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة).

قلت: والمقصود بيان أن عملكم هذا مخالف للسنة ولعمل السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المشهورين ومخالف للمشهور من مذهب الإمام أحمد وأصحابه ولا ريب أنهم كانوا أعلم بالمصالح والمفاسد وأحرص على الخير والهدى وتأليف القلوب من سائر من جاء بعدهم.

ولو فرض أن هناك مصلحة من وراء ذلك لكان ما يترتب عليه من المفاسد أدعى لرده ورفضه و "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" كما تقرر في القواعد، فكيف ولا مصلحة فيه مع ما فيه من مخالفة السنة ومذهب الأئمة؟

أما المفاسد؛ فحسبكم ما ظهر منها وهو احتفال وسائل الإعلام بالحدث وعده مفخرة وتعظيماً لهذا الضال المحدث وفي هذا إعانة له على نشر بدعه وافتتان العوام به.

ومنها؛ البلبلة التي حصلت في نفوس بعض حديثي العهد بالهداية إلى السنة فإن الأمر حيرهم جداً لأن الخبر وصلهم عن طريق وسائل الإعلام بطريقة يفهم منها رجوعكم بل رجوع المشايخ كلهم عن موقفهم من تبديع هذا الرجل وتضليله فاحتاروا في تفسيره وتعليله.

ولا ريب أن تأليف قلوب هذه الفئة - حديثة العهد بالسنة - على الحق والهدى أولى، وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم نقض البيت وإعادة بنائه على قواعد إبراهيم عليه السلام تأليفاً لقلوب حديثي العهد بالإسلام.

وهذه الفئة ثمرة دعوة التوحيد المباركة التي آتت ثمارها هنا في الحجاز بفضل الله تعالى ثم بجهود إخوانكم من العلماء الربانيين والدعاة المصلحين والتي يفت في

عضدها مثل هذا التصرف الشاذ ممن كان ينتظر منه النصرة والمعونة للدعوة لا عليها.

و:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه   إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ومن مفاسده كذلك خذلان إخوانكم من العلماء الذين وقفوا من هذا الرجل موقف السلف الصالح في هجرهم للمبتدعة ومجانبتهم والرد عليهم وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه...) متفق عليه.

وفي لفظ من حديث أبي هريرة عند الترمذي: (لا يخذله ولا يكذبه).

ونحن أهل السنة في وضع لا نحسد عليه تكالبت علينا الفتن وادلهمت علينا الخطوب وتداعت علينا الأهواء والبدع ونحن أحوج ما يكون إلى وحدة الكلمة والاجتماع على الحق وقد سلك علماؤنا من هذا الرجل مسلك السلف فمخالفتهم شذوذ وفرقة، والله تعالى يقول: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

ولو فرض أن لكم رأياً في المسألة ترونه أقرب إلى الحق يخالف رأي إخوانكم ومشايخكم لكان من الحكمة والحال ما تعلمون أن تسروه ولا تعلنوه وأن تكتموه ولا تذيعوه وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الخلاف شر)، فكيف وأنتم ليس معكم نص من كتاب ولا سنة ولا أثر من عمل السلف والأئمة، وإنما هو مجرد استحسان يخالف إجماع أو شبه إجماع السلف ومن وافقهم من علماء الخلف؟

ولو لم يكن من المفاسد المتحققة إلا مظاهرة من حاد الله ورسوله، والحد في البلد الحرام، بإظهار تعظيمه وتوقيره وخذلان مخالفيه من أهل السنة ودعاة التوحيد لكفى.

إن فشو البدع والأهواء في المسلمين وظهور دعاتها أمر خطير وأخطر منه ظهور طائفة من المنتسبين إلى السنة تسعى لتمييع قضايا الاعتقاد ومنها قضية الولاء

والبراء والتقليل من شأنها ومن شأن الشرك والبدع والأهواء تحت شعارات براقة وحدة الصف وجمع الكلمة ونحوها وهذا من أعظم الفساد في الدين ودعاته وإن انتسبوا إلى السنة فهم أشد ضرراً على المسلمين من بعض المبتدعة المارقين جنبنا الله وإياكم سلوك طريقتهم واتباع سبيلهم... آمين.

وبعد:

فهذه نصيحة من أخ لكم أرجو أن تحل محلها وأنتم أحق بها وأهلها وأن تبادروا وفقكم الله إلى الرجوع إلى الحق والصواب وإعلان ذلك.

والله يتولاكم بالتوفيق والسداد ويهدينا وإياكم سبل الرشاد.

والحمد لله أولاً وآخراً

وكتب؛ سمير بن خليل المالكي
مكة المكرمة
19/11/1419 هـ